

المعاهد الشرعية

نشأتها - حقيقتها
ودورها في محاربة الغلو والتطرف



إعداد إدارة

معهد الإمام البخاري للشرعية الإسلامية

المحتويات

الموضوع :

٥ المقدمة
٧ نشأة المعاهد الشرعية
٩ المعاهد الشرعية في ظل الدول العصرية
١١ المعاهد الشرعية في القوانين
١١ المعاهد الشرعية في القانون اللبناني
١٣ المعاهد الشرعية ومقرراتها التعليمية
١٤ ثمرة التعليم الشرعي
١٥ التعليم الشرعي والتطرف
١٧ المعاهد الشرعية والتطرف

المحتويات

الموضوع :

٢٠ المعاهد الشرعية والعنف
٢١ استغراب سائغ
٢٣ الخاتمة





المعاهد الشرعية
نشأتها - حقيقتها - ودورها في محاربة
الغلو والتطرف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع
الأنبياء وخاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد ،

فتيجةً لما آلت إليه الظروف، من اختلاط المفاهيم،
والتباس الحقيقة بغيرها، وتصوير الصالح النافع صورة المفسد
الضار، نضع بين أيديكم الكريمة نبذة مختصرةً عن نشأة
المعاهد الدينية، وحقيقتها، ودورها في محاربة الغلو والتطرف،

بيانا للحقيقة، وتجلية للصورة الناصعة لا يغبّسها العابثون، ولا يعكر صفاء الماء الصائدون .

سائلين المولى سبحانه أن يحفظ البلاد من كل فتنة
مضلة، والعباد من كل ضارة مضرّة، فإنه ولي ذلك
والقادر عليه .

نشأة المعاهد الشرعية :

تعود نشأة المعاهد الشرعية والتعليم الديني، بالمفهوم العام، إلى الرسل والأنبياء عليهم السلام الذين أرسلوا ليعلّموا الناس ويُرَبّوهم على الأخلاق الفاضلة والسلوك المستقيم، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿ وَأَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فاستجاب الله ﷻ دعوة إبراهيم عليه السلام، فختم الرسالات في العرب ببعث النبي الكريم محمد ﷺ، بمهمة تعليمية تربوية، بينها الله ﷻ بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

أَلَكِنَّبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾
 [الجمعة: ٢].

فعلم الأنبياء وعلم أتباعهم، بل إن أصحاب الأنبياء من أسس حلقات علمية أخذت منهجاً تعليمياً ثابتاً أطلق عليه اسم المدارس، فقامت في المدينة المنورة مدرسة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وفي مكة المكرمة مدرسة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وفي الكوفة مدرسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم توسعت دائرة التعليم الشرعي حتى أخذت شكل المعاهد الشرعية التي تحتوي على سكن خاص للطلبة، وأوقاف خاصة للإنفاق على تلك المعاهد والمدارس، من إطعام الطلبة وغير ذلك، وكان من أوائل هذه المدارس التي أخذت طابع التعليم

المنتظم:

- ١- المدرسة النظامية الكبرى ببغداد سنة (٤٥٠هـ).
 - ٢- المدرسة البيهقية بنيسابور.
 - ٣- المدرسة الناصرية بمصر سنة (٥٦٦هـ).
 - ٤- دار الحديث الكاملية في القاهرة سنة (٦٢٢هـ).
 - ٥- دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة (٥٩٦هـ).
- وغيرها من المدارس .

المعاهد الشرعية في ظل الدول العصرية:

وقد توسع التعليم الشرعي في ظل الدول العصرية، وارتقى في وسائله وأساليبه، حتى أخذ شكل المدارس والجامعات العصرية، كجامعة الأزهر الشريف بمصر، وجامعة الزيتونة بالمغرب، وجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية بالرياض والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، وكلية الشريعة بجامعة
دمشق، وأزهر لبنان، وكلية الشريعة في بيروت .

وقد أنشأت بعض هذه الجامعات معاهد ابتدائية
ومتوسطة وثانوية تابعة لها، كجامعة الأزهر، والجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة. كما نشأت معاهد شرعية ثانوية
مستقلة، كمعهد الحرم المكي، ودار الحديث الخيرية بمكة
المكرمة، ودار الحديث الأشرفية بدمشق (وهي مدرسة شرعية
مستمرة من عصر الإمام ابن الصلاح الشهرزوري،
والإمام النووي رحمهم الله)، كما قامت في الدول الإسلامية
والعربية عدد كبير من المعاهد الشرعية تعلم وتربي ولا تزال
مستمرة إلى يومنا هذا.

المعاهد الشرعية في القوانين :

وكما أن التعليم الديني، حق شرعي يقرره الدين، فهو أيضاً حق قانوني مستمد أساساً من نظام الحرية الفردية التي تقرها القوانين على أساس أنه لا يحق لأحد أن يفرض على أحد فكرةً، أو عقيدةً، أو عبادةً، أو طريقة معينة في الحياة، فالناس في القوانين كلها أحرار فيما يدينون ويعتقدون.

المعاهد الشرعية في القانون اللبناني :

وقد نص الدستور اللبناني الصادر سنة ١٩٢٦ في مادته التاسعة على ما يلي:

« حرية الاعتقاد مطلقة، والدولة بتأديتها فروض الإجلال لله تعالى، تحترم جميع الأديان والمذاهب، وتكفل حرية إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها على أن لا يكون في ذلك

إخلال في النظام العام، وهي تضمن أيضاً للأهلين على اختلاف مللهم، احترام نظام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية». .

كما أن وثيقة الوفاق الوطني اللبناني المصدقة من مجلس النواب في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١٩٨٩/١١/٥ في القليعات نصت في معرض الإصلاحات في الفقرة (ب) على حرية المعتقد، وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التعليم الديني . وبناءً على ذلك، قامت عدد من المدارس والمعابد الدينية لمختلف المذاهب والطوائف المعترف بها في لبنان .

المعاهد الشرعية ومقرراتها التعليمية :

تتلخص مقررات المعاهد الشرعية فيما يلي :

- ١- تحفيظ كتاب الله تعالى مع دراسة ألفاظه ومعانيه وهو ما يسمّى بعلم التفسير .
- ٢- تعليم الحديث والسيرة النبوية الشريفة .
- ٣- تعليم أصول العقيدة الإسلامية
- ٤- دراسة الفقه الإسلامي، كتعلم أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج، وأحكام الأسرة والموارث .
- ٥- تعلم اللغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة، وحفظ أشعار العرب.
- ٦- تعليم بعض علوم الآلة، كأصول الفقه، وأصول الحديث، وأصول التفسير .

٧- تعلم بعض العلوم التي لا بد منها كالجغرافيا، والرياضيات، والحاسب الآلي .

ثمرّة التعليم الشرعي:

ويثمر عن التعليم في المعاهد الشرعية ما يلي:

- ١- تنمية الإيمان بالله واليوم الآخر، والأنبياء، والكتب السماوية، والملائكة، والقدر خيره وشره .
- ٢- تنمية جانب العبادة لله، وتحقيق التقوى في القلوب، فثمر عند الإنسان خوفاً من الله ينعكس إيجاباً على المجتمع بتحقيق الأمن، برقابة ذاتية، دون تكلف أجهزة أو جهود.

التعليم الشرعي والتطرف:

من البديهي جداً أن لا يجتمع التعليم والتطرف، فالتعليم عملية تربوية لرفع مستوى الإنسان للوصول به إلى المستوى الذي ينبغي أن ترتقي إليه الإنسانية في معناها الحقيقي المستحق لتكريم الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة من حوادث الغلو والتطرف تسبب بها التعليم، بل إن الحوادث والوقائع من زمن الأنبياء ﷺ وإلى عصرنا هذا دلت على ذلك. فالإفساد الذي ظهر في بني إسرائيل لم يكن من أتباع النبي موسى ﷺ، وأعمال القتل والإرهاب مارسها المفسدون ضد أتباع النبي عيسى ﷺ ولم يمارسوها هم، وإضعاف الدولة الإسلامية في

عصرها الأول لم يكن من أتباع النبي محمد ﷺ، وإنما كانت من أناس خارجين عن الدولة تسببوا بإضعافها وشق صفها، كأتباع مسيلمة الكذاب في زمن أبي بكر رضي الله عنه، والخوارج في زمن علي رضي الله عنه، والمعتزلة الذين خرجوا على مدرسة الحسن البصري رضي الله عنه وكفروه وكفروا مدرسته .

فهذه الحوادث وغيرها، لم يتسبب بها التعليم، وإنما ظهرت بسبب الخروج على التعليم والتحريض عليه .
ولا يزال التنافر قائماً بين التعليم والتطرف، فلا يمكن أن يتآلفا لأنها ضدان لا يتوافقان .

المعاهد الشرعية والتطرف:

ومنذ ظهور التطرف في العصر الحديث، قامت المعاهد الشرعية بواجبها في التحذير من الغلو والتطرف والتكفير، وكان من أبرز ما استندت إليه المعاهد الشرعية في تحذيرها من التطرف والتكفير:

١- أن الله أمر أهل العلم باتباع سبيل الأنبياء ﷺ، وسبيلهم واضح في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [التكوير: ٢١-٢٢].

٢- أن التحذير من التطرف والتكفير، تحذير من اتباع غير سبيل المؤمنين، ومن اتبع غير سبيل المؤمنين، فقد شاق الرسول، واستحق الوعيد بصلي جهنم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ

يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
 الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

[النساء: ١١٥].

٣- أن التحذير من التطرف والتكفير تحذير من التحزب

الذي يجمع أفراداً ويفرق أمةً ويلقي بينها العداوة والبغضاء .

٤- أن التحذير من التطرف والتكفير كفاح عن أعراض

العلماء .

٥- أن التحذير من التطرف والتكفير، صون لأفكار الناشئة

من هذا الوباء .

- ومن أبرز ما قامت به المعاهد الشرعية^(١) أنها رسمت
العلامات البارزة لجماعة الغلو والتكفير وكان من أبرزها:
- ١- اتباع المتشابه من النصوص الشرعية .
 - ٢- الغلو والتنطع في مسائل ثلاث:
 - أ- التكفير، والتكفير المتسلسل .
 - ب - الطعن بالعلماء، فلا يعذرون عالماً إلا إن وافقهم
على بدعهم .
 - ج - الجهاد وإنكار المنكرات بلا ضوابط .

^(١) يُنظر على سبيل المثال: ما قام به القائمون على معهد الإمام البخاري من سلسلة
المحاضرات التحذيرية والتصريحات والمقابلات، والمنشورات المطبوعة في بيان
مخاطر التكفير وضوابطه .

ومن أبرز علامات غلوهم في هذا الباب تسميتهم
أنفسهم بما يلي:
أ- الجماعة الإسلامية المسلحة.
ب- جماعة الدعوة والقتال.
وهي عناوين تدل على غلو في المضمون والتوجه.

المعاهد الشرعية والعنف:

وكما حاربت المعاهد الشرعية التطرف حاربت العنف
وحذرت منه، وكانت سبّاقة في هذا المجال حتى إن بعض
المعاهد أقامت محاضرات خاصة للتحذير من هذه الأعمال
وبيان تحريمها شرعاً، وما البيان الذي صدر عن علماء بعض
هذه المعاهد الشرعية في شهر صفر ١٤٢٣هـ نيسان ٢٠٠٣م،
إلا دليلاً صريحاً على ذلك.

استغراب سائغ:

وبعد ما تقدم، فإننا نستغرب اتهام البعض للمعاهد الشرعية بأنها تعلم التطرف والغلو والتكفير، لأنه مخالف للواقع والحقيقة، مطابق للخطأ والتضليل فلا يمكن لعاقل أن يصدق إمكان اجتماع التعليم والتربية مع الحماس المتشبع بجهل وإرعابٍ وهوى!!

بل من المستحيل جداً أن يتفق من يعتمد منهج الأنبياء ﷺ في التعليم والتربية، مع من لا يرى إلا العنف والسلاح!!

ومن المستحيل جداً أن تخرج الفتن من الأمنين في محرابهم، المقبلين على كتاب ربهم، المتبصرين بنور العلم وهداية الوحي.

فهل يجوز لعاقل بعد ذلك، أن يصدق بأن المعاهد تصدّر
الغلو والتطرف والإرهاب؟



خاتمة

وفي الختام، نسأل الله تَعَالَى أَنْ يكشف المشوشين المغرضين، المصطادين في الماء العكر، الذين لم يجلّوا مشكلَةً، ولم يعالجوا قضيةً، وإنما كانوا - بتشويشهم وافترائهم - سبباً في إذكاء نار الفرقة، وإيقاظ الفتنة وهي نائمة .

وإننا إذ نختم هذه المذكرة، نوكد أنّ من أعظم الأسباب الباعثة على إزالة أفكار الغلو والتطرف والعنف من مجتمعنا، بقاء المعاهد الشرعية، ودعمها، وتأييدها، لتتمكن من نشر الفضيلة، وتساهم في نشر الأمن، والحفاظ على سلامة المجتمع من كل ما يضر به ظاهراً وباطناً .

ولن تتمكن جهة في المجتمع أن تقضي على ظاهرة الغلو والتطرف والعنف، كما تتمكن منه المعاهد الشرعية، لأن الناس

لا بد لهم من دينٍ يدينون به، فإن تدينوا بجهلٍ ضروا
وأضروا، وإن تدينوا بعلمٍ وعدلٍ نفعوا وانتفعوا ، ولأن
المعاهد الشرعية أعلم بمنهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، وأفهم
للنصوص الدينية من العامة المتحمسين، وأقدر على إحلال
الوسطية والاعتدال، مكان التطرف والعنف في مجتمعاتنا .
وفق الله الجميع، وحفظ البلاد والعباد من كل سوءٍ
ومكروه .

إدارة

مجمع الإمام البخاري للدراسات والبحوث

عكار - لبنان

حقيقة التعليم الشرعي

إن التعليم الشرعي، وتحفيظ كتاب الله الكريم، دعوة إلى إحياء الإنسانية وإسعادها وتكريمها. وذلك أن الإسلام كرم الإنسان وارتقى به في عالم الأخلاق والفضائل، من غير أن يتكلف الخروج به عن الطبيعة البشرية، قال تعالى:

﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَدِّ وَالْبَحْرِ وَرَفَقْنَا مِنْهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾.

وإن إحياء الإنسانية بالحقيقة المستندة إلى العلم، وإسعادها بالخير والعدل والفضيلة، والخروج بها من الضيق والحرَج قضية تكفل بها الإسلام إذا استجابت للإنسانية إلى كتاب الله الكريم، الذي تتوقف الحياة الحقيقية عليه، لأن الله سبحانه روحاً ونوراً فقال: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.